الرحلة الأولى من رحلة

حضرات أصحاب السمو الملكي الأمير فاروق أمير الصعيد

والأميرتين فائزة وفوزية

لزيارة المساجد الأثرية

بيان تاريخي عن مسجد عمرو بن العاص

وشرح مميزاته الفنية

وضع

محمود أحمد

مدير الآثار العربية بوزارة الأوقاف

(مطبعة وزارة الأوقاف ١٩٣٥)

جامع عمرو بن العاص

موقع الجامع ـ كان مجرى النيل وقت الفتح العربى لمصر شرقى مجراه الحالى وكانت ضفته الشرقيـة ممتدة حيث يمتد الآن على التقريب شارع مارجرجس وشارع السد فقنطرة الدكة فجامع أولاد عنان فغربى المطرية على التقريب .

فلما شرع عمرو فى بناء مسجده اختار له موقعه الحالى الذى كان ملكا لقيسبة بن كلثوم وكان أول حرم أقام فيه المسلمون صلاة الجمعة والجماعة فى أرض مصر . وكان وقتئذ مشرفا على النيل اشراف (حصن بابليون) عليه أيضا . وحصن بابليون هذا أو حصن « تراچان » هو الذى نسميه « قصر الشمع » اليوم وقد أثبتت المباحث التى قمت بها سنة ١٩٢٣ أن مسافة ما بين الجامع و بين الحصن كانت لا تتجاوز المائتى متر .

بنى عمرو جامعه بطول ٥٠ ذراعا وعرض ٣٠ ذراعا وفرش أرضه بالحصى وسقفه بسقف من الجريد حمل على ساريات من جذوع النخل وليس له صحن ولا رحبة أمامه يستنشق المصلون طلق هوائها ولم يجعل له مئذنة ولا محرابا مجوفا ولا منبرا بالمعنى الصحيح .

وقد اشترك فى تحرير قبلته نحو الثمانين صحابيا ممن حضروا الفتح وقيل ثمانية فقط ومع ذلك جاءت تلك القبلة منحرفة نحو الشرق أكثر مما يجب . وفتح للجامع بابان فى كل من أجنابه الثلاثة الشرقى والبحرى والغربى ثم بنى عمرو لنفسه دارا شرقى الجامع سميت «دار عمرو الكبرى» تجاورها من بحريها دار ثانية لابنه عبد الله سميت «دار عمرو الصغرى» ثم دار ثالثة بناها الزبير بن العوام . وأحيط الجامع من جهاته الاربع بطريق كان عرض جزئه الشرقى سبعة أذرع .

أعمال مسلمة بن مخلد – بقى الجامع على هذا الحال الى أن قدم مسلمة ابن مخلد واليا على مصر سنة ٤٧ هـ (٦٦٧ م) من قبل معاوية أول خلفاء بنى أمية فوسعه سنة ٥٣ هـ (٦٧٢ – ٧٣ م) من الجهة البحرية وجعل له رحبة أمامه من هـذه الناحية و بيضه وزخرفه وفرش أرضه بالحصر بدل الحصى لاول مرة . وهناك رواية أخرى ترجح الزيادة فيه من جهته الشرقية أيضا بان أدخل فيه مسلمة جزء من الطريق الفاصل بينه وبين دار عمرو بن العاص .

على أن الاهم من هذا كله هو بناء أربع صوامع فوق أركانه الاربعة يقول السيوطى («حسن المحاضرة» جـ ١ ص ٦٣) أن مسلمة نقش اسمه عليها وجعل الوصول اليها من مراقى خارج الجامع وهذه الصوامع كانت فى الواقع أول نموذج للمآذن فى مصر ترقت وتطورت حتى بلغت الهيئة التى نشاهدها عليها الآن .

أعمال عبد العزيز بن مروان ـ احتفظ الجامع بالشكل الذى تركه عليه مسلمة الى أن ولى مصر عبد العزيز بن مروان من قبل أخيه عبد الملك فهدمه سنة ٧٩ هجرية (٦٩٨ م) ووسعه من الناحية الغربية كما أدخل فيه الرحبة التى أنشأها مسلمة فى الجهة البحرية ولم يستطع الزيادة فيه من شرقيه لضيق الطريق .

وفى سنة ٨٩ هـ (٧٠٧ ـ ٧٠٨ م) أمر الوالى عبد الله بن عبدالملك بتعلية سقفه . وقال أبو عمرو الكندى أن عبد العزيز زاد فيه من جوانبه كلها .

أعمال قرة بن شريك ـ وفى سنة ٩٠ هـ (٧٠٨ ـ ٧٠٩ م) قدم مصر الامير قرة بن شريك واليا عليها من قبل الخليفة الوليد بن عبدالملك فهدم الجامع فى أول سنة ٩٢ هـ (٧١٠ ـ ٧١١ م) وبدأ فى بنيانه فى شعبان من السنة المذكورة (مايو سنة ٧١١ م) وفرغ منه فى رمضان سنة ٩٣ هـ (يونيه سنة ٧١٢) ووسعه لأول مرة من الجهة القبلية وللمرة الثانية من الجهة الشرقية حيث أدخل فى مسطحه باقى الطريق وجزء من دار عمرو ودار ابنه عبد الله .

وكما أدخل مسلمة على الجامع أول نماذج المآذن المصرية كذلك أحدث فيه ابن شريك المحراب المجوف اقتداء بالمحراب الذى أحدثه

بالحرم النبوى الامير عمر ابن عبد العزيز سنة ٨٨ هـ (٧٠٦ - ٧٠٧ م) ونصب فيه منبرا خشبيا جديدا فى سـنة ٩٤ هـ (٧١٢ - ٧١٣ م) وأحدث فيه المقصورة تقليدا لمقصورة معاوية بالجامع الأموى بدمشق ثم صوب اتجاه القبـلة الذى كان حرره الامير عمرو وأصحابه وحينذاك صار للجامع أربعـة أبواب فى جداره الشرقى ومثلهـا فى جداره الغربى وثلاثة فى الجدار البحرى .

ولأعلاء شأن هذه البدعة الجديدة بمصر - بدعة المحراب المجوف - أمر قرة بتذهيب تيجان أعمدة أربعة من أعمدة الجامع أمام المحراب اثنان منها فى صف الاعمدة المقابل للمحراب واثنان آخران فى الصف التالى له .

هذا وبانتهاء عمارة ابن شريك انتهى توسـيع الجامع نحو الجهتين القبلية والشرقية فلم نعد نسمع بعد ذلك عن عمل عمارى أخرتم أو أنشئ فى مصر فى عهد الدولة الاموية اذا استثنى الأمر الذى أصدره عبد الملك ابن موسى بن نصير الوالى من قبل مروان بن محمد سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩-٧٥٠ م) بتعميم استعمال المنابر فى القرى الى جانب القبلة بدل الخطابة على العصى .

أعمال صالح بن على - شاخت الدولة الأموية وخلفتها الدولة العباسية فقدم صالح بن على على مصر واليا عليها وأسس (العسكر) وجامعها ودار امارة ثانية بدل دار الأمارة الأموية التى كانت بالفسطاط ثم زاد فى جامع عمرو سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠ - ٥١ م) أربعة أساطين .

وكذلك عمر هذا الأمير جزء من مقدم الجامع (أى ايوان المحراب) وقد ساعدت هـذه الزيادات على فتح باب جديد بالجـدار الشرقى سمى باب الكحل لمقابلته لزقاق الكحل وهو الباب الأخير البحرى من الجهة الشرقية فصار عدد أبوابه خمسة . كذلك عمر مقدم الجامع عند الباب الأول القبلى .

زيادة موسى بن عيسى - وفى سنة ١٧٥ هـ (٧٩١ م) زاد فيه موسى ابن عيسى أمير مصر من قبل الخليفة الرشيد من الناحية البحرية حيث أدخل فيه نصف رحبة أبى أيوب

زيادة عبدالله بن طاهر - وفى سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) أمر عبدالله بن طاهر والى مصر من قبل الخليفة المأمون بتوسيع الجامع فأضاف الى أرضه مثلها من الجهة الغربية ونتج عن ذلك التوسع أخذ النصف الغربى الباقى من رحبة أبى أيوب . وهنا يقول المقريزى وابن دقماق أن مقاس الجامع ماعدا الزيادتين بلغ حينذاك ١٩٠ ذراعا طولا فى ١٥٠ عرضا الا أن مناقشة هذين الرقمين وغيرهما من الأرقام الأخرى التى لها علاقة بمسطح الجامع والذى ذكرها هذان المؤرخان اقنعتنا بان طول الجامع يبلغ ١٦٠ ذراعا وعرضه ١٥٠ ذراعا .

ونظرا لأن عبد الله بن طاهر بدأ فى عمـل الزيادة فى جمادى الآخرة سنة ٢١٢ هـ (اغسطس سبتمبر سنة ٨٢٧ م) ثم عاد الى بغداد فى نصف رجب من السنة المذكورة (١٠ اكتوبر سنة ٨٢٧) فقد عهد الى عيسى بن يزيد الجـلودى فى اتمامها على اننا سـوف نرى فى حوادث سنة ٢٣٧ هـ (٨٥١ - ٨٥٢ م) أن الجلودى هذا لم يف بعهده كاملا .

الأصـلاح والتجميل

عمارة خمارويه بن احمد بن طولون - كان قد وقع حريق بالجامع فى صفر سنة ٢٧٥ هـ (يونيه يوليه ٨٨٨ م) التهم أكثر زيادة عبد الله ابن طاهر فأمر خمارويه بعمارته على يد احمد بن محمد العجيفى فتمت هذه العمارة فى السنة نفسها ومن جملتها تزويق أكثر عمد الجامع .

وفى سنة ٣٣٦ هـ (~~٩٤٧~~ - ٩٤٨ م) أنشأ أبو حفص عمر القاضى العباسى غرفة للمؤذنين بالسطح .

وفى سنة ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م) كانت أول عمارات الدولة الفاطمية بالجامع حيث أمر الخليفة العزيز بالله وزيره أبا الفرج يعقوب بن كلس بعمل الفوارة التى تحت قبة بيت المـال والمساقف الخشب المحيطة بها على يد المعروف بالمقدسى الأطروشى وذلك فى سنة ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م) وعمل منبرا جديدا مذهبا .

وفى سـنة ٣٨٧ هـ (٩٩٧ م) أمر الحاكم بأمر الله وزيره برجوان صاحب الحارة المعروفة باسمه الى الآن بحى الجمالية باصـلاح الجامع فجدد بياضه وخلع كثيرا من فسيفساء الجدران وبيض موضعه ونقشت خمسة ألواح ذهبت ثم نصبت على أبوابه الخمسة الشرقية وعليها اسم برجوان فلما قتل هذا قلعت هذه الالواح .

وفى رمضان سنة ٤٠٣ هـ (مارس سنة ١٠١٣ م) أمر هذا الخليفة بانزال ١٢٩٨ مصحفا من القصر الكبير (الشرقى) الى الجامع ليتمكن الجمهور من القراءة فيها وكان بعض هـذه المصاحف مذهبا . كذلك أخرج فى رمضان سنة ٤٠٣ هـ (مارس سنة ١٠١٣ م) تنورا من فضة برسم الجامع به مائتى ألف درهم فضـة وكان من الكبر بحيث لم يتيسر ادخاله من باب الجامع الا بعد هدم مساطبه وحفر دروب وهدم عتبى باب الجامع . كذلك أمر الحاكم فى شعبان سـنة ٤٠٦ هـ (ينـاير سنة ١٠١٦ م) باضافة رواقين بقطعتان من صحن الجامع وكان هذان الرواقان موجودين فعلا إلا أن هذه الاعمدة والكمرات الحاملة لسقفيهما كانت من الخشب نصبها أبو أيوب احمد بن شجاع فى عهد احمد بن طولون سنة ٢٥٧ هـ (٨٧٠-٨٧١ م) فأمر الحاكم بقلعها والأستعاضة عنها بعمد من الرخام . وقد ذكر ابن دقماق أن هذين الرواقين كانا بصحن الجامع وانه باضافتهما كملت عدة الأروقة الموجودة الآن بالجامع وهى سـبعة فى مقدمته وسبعة فى مؤخرته وخمسة فى شرقيه وخمسة فى غربيه .

وفى سنة ٤٣٨ هـ (١٠٤٦ م) أمر الخليفة المستنصر بعمل منطقة فضة فى صدر المحراب الكبير وجعل لعمودى المحراب أطواقا من فضة.

وفى سنة ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) أمر بتذهيب بقيـة الجدار القبلى وبعد ذلك بعام واحد عملت لموقف الأمام مقصورة من خشب ومحراب من ساج وعمودين من الصندل .

وفى شعبان سنة ٤٤٢ هـ (ديسمبر سنة ١٠٥٠ م) عمر القاضى أبو عبد الله احمد بن محمد بن أبى زكريا غرفة المؤذنين بالسطح .

وفى سـنة ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) بنيت المئذنة التى بين مئذنة عرفه وبين المئذنة الكبيرة التى حلت محلها الآن القبة القائمة فوق ما يسمى ضريح عبـد الله بن عمـرو . وقد هدمت هـذه المئذنة فى وقت ما فلم يذكرها ابن دقماق عند الكلام على مآذن الجـامع . أما مئذنة عرفه فكانت قائمة على الطرف الغربى لجدار المحراب ويحتمل أن يكون مراد بك هو الذى جددها ويقول ابن ميسر (ص ٦٠ - ٦١) أن الأفضل شاهنشاه هو الذى بنى المئذنة الكبيرة والمئذنة السعيدية سـنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) وقد حدد ابن دقماق موضع هذه المنارة الاخيرة فاذا هو بوسط الواجهة البحرية . إما فى الموقع الذى تشغله الآن المنارة القائمـة فوق الباب الغربى للجامع والتى يظن أنها من عمل مراد بك أيضا وإما فوق

الباب الثانى الاوسط بالجهة المذكورة . وقد ذكر القلقشندى وغيره أنه كان للجامع خمس مآذن اثنتان فوق الجدار القبلى وهما عرفه والكبيرة وثلاثة على الواجهة البحرية وهى الجديدة والسعيدية والمستجدة . أما الأولى من هذه الثلاثة الاخيرة فقائمة فوق الطرف الشرقى للواجهة البحرية وأما الثالثة فقائمة فوق طرفها الغربى .

الصيانة والترميم فالاضمحلال

وفى سنة ٥٦٤ ﻫ (١١٦٨ - ٦٩ م) غزا مصر آمورى ملك بيت المقدس وعسكر جنوبى الفسطاط فخشى شاور وزير العاضد أن يحتلها الصليبيون فأحرقها فاستمرت النار مشتعلة فيها ٥٤ يوما فتخربت مبانيها وانتهبت وتشعث جامع عمرو .

فلما تولى السلطان ناصر صلاح الدين الأيوبى ملك مصر سنة ٥٦٨ ﻫ (١١٧٢ م) جدد صدر الجامع والمحراب الكبير ورخمه ورسم عليه اسمه وجدد بياض الجامع وأزال تشعثه وجلى عمده وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام وعمر المنظرة التى تحت المئذنة الكبيرة وفى مقابل ذلك انتزع منه ومن جوامع القاهرة جميع مناطق الفضة التى بمحاريبها وعمدها .

والظاهر أن عمارة صلاح الدين يوسف كانت آثارها باقية حوالى منتصف القرن الثامن الهجرى فقد ورد فى رحلة البلوى ان خالد بن عيسى ابن احمد بن ابراهيم المغربى الذى بدأ رحلته سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٥-١٣٣٦م) وأتمها سنة ٧٤٠ هـ زار مصر ووصف جامع عمرو بقوله .

« كنت أتردد بها الى المسجد العتيق الحافل الذى بناه عمرو ابن »
« العاص رضى الله عنه واليه ينسب اليوم فارى جامعا منيرا ومسجد »
« كبيرا له صحن فسيح وسوار حافله ومقاصير من العود عجيبة وتواريخ »
« مكتوبة بالخط الحافل المذهب كثيرة فمنها ما كان مكتوبا على »
« المحراب ونصه . »

« بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم »
« الاخر . النصر والفتح المبين لسيدنا ومولانا الأمام المستضىء بنور الله »
« أبى محمد الحسن أمير المؤمنين . »

« أمر بتجديده الملك الزاهر الناصر المجاهد صلاح الدنيا والدين »
« أبو المظفر يوسف وفقه الله تعالى لطاعته فى سنة ثمان وخمسمائة . اهـ »

والظاهر أن خطأ حدث فى التاريخ أدى الى حذف ستين سنة منه فصار ٥٠٨ بدلا من ٥٦٨ هـ والتى هى تاريخ العمارة التى أجراها صلاح الدين للجامع وهذا ينقض تماما ما قاله ابن سعيد المغربى بشأن تشعث الجامع ويثبت تحامله وتعصبه .

وعمارة صلاح الدين هذه كانت الأولى والاخيرة فى عهد الدولة الايوبية التى خلفتها دولة المماليك البحرية .

وكان السلطان بيبرس البندقدارى « بيبرس الأول » أول من فكر فى اصلاح الجامع فقد عاينه قاضى القضاة تاج الدين بنفسه فوجد مؤخره قد مال الى الخارج أى الى ناحية الزيادة البحرية ووجد سوره البحرى قد مال أيضا . كذلك كشف عن السطح وهدم جميع الغرف المستحدثة به ولم يترك سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث غرف لرؤسائهم وأبطل جريان الماء الى فوارة الفسقية بعد ما تحقق من إضرارها بجدران الجامع . ثم سند جدار الجامع البحرى بدعائم بناها الى الزيادة البحرية وزاد فى عمد هذه الزيادة ما قوى به الدعائم علاوة على سد شباكين بالجدار البحرى المذكور .

عمارة الظاهر بيبرس - ورغما عن كل هذا فقد رأى قاضى القضاه المذكور أن القواصر العشرة المشرفة من الليوان القبلى على الصحن والتى بها اللوح الأخضر فى حالة خطرة فحسن للسلطان الظاهر بيبرس تجديدها فرسم بذلك حيث هدمت القواصر والاعمدة الحاملة لها ثم أعيدت مجددة كما كانت وزيد فى العمد أربعة وقرن بها أربعة مما هو تحت اللوح الاخضر والصف الثانى منه . كذلك جدد اللوح الاخضر وذهبه وكتب عليه اسم السلطان الظاهر بيبرس وجليت العمد كلها وجدد بياض الجامع وذلك

فى رجب سنة ٦٦٦ هجرية (مارس سنة ١٢٦٨ م) ولم تعطل الصلاة فى الجامع طوال مدة العمارة .

عمارة السلطان المنصور قلاون ـ وفى سنة ٦٨٧ هـ (١٣٨٨ م) شكا قاضى القضاه تاج الدين أبو القاسم للسلطان قلاون سوء حال الجامع . فأمر السلطان الأمير عز الدين الأفرم بعمارته فقام هذا باصلاحات بسيطة لا تستحق الذكر فحسب بل شوهت منظر أعمدة الجامع خلافا لما كان يقصده السلطان من إصلاحه إصلاحا تاما .

عمارة سلار ـ ولما حدث الزلزال سنة ٧٠٢ ـ (١٣٠٢ ـ ٣ م) وعم ضرره انحاء مصر تشعث الجامع وانفصلت أعمدته بعضها عن بعض فعهد الملك الناصر محمد بن قلاون الى الأمير سلار نائب السلطنة فى تعمير الجامع تعميرا شاملا فاعتمد هـذا الأمير على كاتبه القاضى بدر الدين ابن الخطاب فهدم الجدار البحرى الذى بين مؤخر الجامع و بين الزيادة البحرية وهو من سلم سطح الجامع الى باب الزيادة البحرية الشرقية وأعيد السور الى ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة الغربية وأضاف الى كل عمود من الصف الاخير المقابل للجدار الذى هدمه عمود آخر وجلى العمد جميعها و بيض الجامع كله وزاد فى سقف الزيادة الغربية رواقين و بلط سفل ما أسقف . و بسبب هذه العمارة هدم بظاهر مصر

والقرافتين عدة مساجد واخذ عمدها بحجة ترميم صحن الجامع وقلع من أرضية الجامع اكثر ما كان بها من الواح الرخام الطوال بحجة ذلك ورصها جميعها عند باب الجامع المعروف بباب الشرابيين ومن هناك نقلت الى حيث لم يعلم مقرها ولم يحصل منه فى صحن الجامع لوحا واحدا .

أما من الناحية الأثرية فما يهمنا من هذه العمارة هو هدم جزء الجدار البحرى لمؤخر الجامع المحصور بين الباب الشرقى للزيادة البحرية الشرقية شرقا و بين المنارة المستجدة غربا ثم أعادة بنائه بالثانى وهذا الجزء هو المفتوح فيه الآن أبواب الجامع الثلاثة و به من الخارج محراب محلى بنقوش جصية بديعة يغلب على ظنى أنه كان محراب مجلس الحكم المالكى و بناء على ذلك يمكننا القول بثقة واطمئنان أن هذا المحراب و بعض الشبابيك العليا بهذه الواجهة يرجع عهدها بلا نزاع الى سنة ٧٠٢ - ٧٠٣ هـ (١٣٠٢ - ٠٤ م) لا الى عهد بيبرس الاول كما هو السائد الآن .

كذلك المئذنتان القائمان على طرف الواجهة البحرية فان فى عدم هدم قاعدتيهما فى سنة ٧٠٢ هـ دليل على انهما بنيتا قبل ذلك التاريخ .

عمارة علاء الدين نائب دار العدل - ولما تولى علاء الدين بن برواناه نيابة دار العدل أسقف الزيادة البحرية الشرقية وكانت قبلا حاصلا للحصر و بلط أرضها وجعل لها درابزينا ممتدا من جانب الجامع الشرقى الى باب الزيادة المقابل له والمسلوك منه الى سوق النحاسين .

عمارة الصاحب تاج الدين بن حنّا - هـذه العمارة تنحصر فى بناء دورة مياه ومزيرة فوق سقف غرفة خارج الجامع متصلة بسطحه بواسطة سقيفة والغرض من ذلك خدمة من يكون فوق سطح الجامع .

عمارة صدر الدين بن البارنبارى - هـذه العمارة كسابقتها خارج الجامع وتنحصر فى تجديد ساقية ومزيرة شرقى الجامع .

عمارة الرئيس برهان الدين - وفى سنة ٨٥٤ هـ (١٤٠١ - ٢ م) كان الجامع قـد تشعث ومالت قواصره ولم يبق إلا أن يسقط فانتدب الرئيس برهان الدين ابراهيم بن عمر بن على المحلى رئيس التجار بديار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجـامع بأسره فيما بين المحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا وازال اللوح الأخضر وأعاد البنـاء كما كان أولا وجدد لوحا آخر بدل الاول ونصبه كما كان وجرد العمد كلها وتتبع جدر الجامع فقوم شعثها كله وأصلح من رخام الصحن ما كان قـد فسد ومن السقوف ما وهى وبيض الجامع كله - وهنالك يقول المقريزى ولم يتعطل منه صلاة جمعة ولا جماعة . ويهمنا فى هذه العمارة ان صدر المسجد قد هدم بأسره ثم تجدد ثانيا وللمرة الثانية بعد هدمه وتجديده للمرة الأولى فى عهد صلاح الدين الأيوبى وهـذا يجيز لنـا القول بأن عمارة عبد الله بن طاهر لم يبق لها أثر مطلقا .

عمارة السلطان قايتباى - وفى سنة ٨٧٦ هـ (١٤٧١ م) كشف السلطان قايتباى عما تهدم من حيطانه وسقوفه وأمر ببنائه من ماله الخاص وبعد هذه العمارة لم يرد ذكر لأصلاحات أخرى بالجامع الى أن دالت دولة المماليك الجراكسة ودخلت مصر فى حوزة العثمانيين الذين لم يذكر لهم التاريخ إصلاحات بالجامع الى سنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٧ م) حيث كان تخرب بخراب ما حوله من أبنية الفسطاط وهجره المصلون لبعده عن العمران فرأى الامير مراد بك محمد أن يهدمه كله لسقوط سقفه وأعمدته وميل ايوانه الغربى وسقوط بعضه وفعلا أصلح بنيانه وأصلح أعمدته وبيضه وجدد سقفه وربما شيد المنارتين الحاليتين وفرشه بالحصر وعلق به القناديل وصلى فيه آخر جمعة من رمضان سنة ١٢١٣ هـ ١٧٩٧ م وأثبت قيامه بعمل هذه العمارة على أربعة لوحات من رخام أولاها موضوعة أعلا الباب الغربى وأسفل المنارة والثانية أعلا الباب الاوسط والثالثة أعلا المحراب الكبير الداخلى والرابعة فوق المحراب الصغير الكائن على يسار المحراب الكبير .

وظل هذا الحال الى أن تولى ساكن الجنان المغفور له محمد على باشا على مصر فاصلحه وأعاد صلاة الجمعة فيه تبركا به وأوقف عليه من الاعيان ما يكفى للصرف عليه واستمر ولاة مصر من بعده يتعهدونه بالأصلاح ويقيمون به صلاة الجمعة الاخيرة من رمضان .

لكنه بالرغم من ذلك اضمحل وسقط ليواناه الشرقى والغربى سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) وما زالا على حالهما الى الآن .

وفى سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) أجرى به ديوان الأوقاف عمارة كلية فتجدد سقف الليوان القبلى وبعض الليوان البحرى وقومت جدرانه وفرشت أرضه بالبلاط وكان لى نصيب فى تنفيذ هذا الأصلاح .

أعمال لجنة حفظ الآثار العربية - فى آخر سنة ١٣٢٣ هـ (١٩٠٦ م) عنيت اللجنة بهذا الأثر فعهدت الى قسمها الفنى فى فحصه بدقة وتقديم تقرير شامل بالاصلاحات اللازمة ومقدار اكلافها فقام القسم الفنى بهذا العمل فى ٢ محرم سنة ١٣٢٤ هـ (٢٦ فبراير سنة ١٩٠٦ م) فرأى قبل كل شئ وجوب البحث فى أرضية الجامع عما عساه يوجد بها من آثار الأساسات التى زالت جدرانها وبواسطتها يمكن وضع خطة تفصيلية للأعمال التى يقر الرأى على إجرائها ويجب أن تشمل هذه الخطة إعادة الليوانين القديمين الى ما كانا عليه واصلاح الايوانين الموجودين وتعيين صحن الجامع .

ولما تمت عملية الاستكشافات فى صفر سنة ١٣٢٤ هـ (مارس سنة ١٩٠٦ م) عرض جناب الباشمهندس على القسم الفنى نتيجة ابحاثه وان الحفر كان فى عدة مواضع من الجامع اكتشفت فيها جدران من عصور مختلفة ولذلك فانه يستصوب الأستمرار فى أعمال الحفر حتى تنكشف جميع

الحيطان المسائلة التى انكشفت و بعد كشفها يمكن الحكم على أهميتها فوافق القسم على اقتراحه وطلب أن يكون الحفر شيئا فشيئا حتى لايزدحم الجامع بالاتربة وتحول دون إقامة الشعائر .

وفى ربيع الاول سنة ١٣٢٥ هـ (ابريل سنة ١٩٠٧ م) زار القسم الفنى هذا الجامع مرة ثانية . ولما كانت أرضيته منخفضة عن أرض الشارع رأى تخلية جوانب الجامع وطلب توجيه نظر ديوان الاوقاف الى إزالة بعض منازل مجاورة للجامع وتابعة له .

ولما كان الأصلاح يستدعى نفقات طائلة وليس له من الأعيان الموقوفة عليه ريع ينفق منه على الأصلاح فقد رؤى أن أيسر شئ لتجديده هو توجيه دعوة عامة الى المسلمين الراغبين فى المحافظة على آثار السلف للتبرع لهذا المشروع « مشروع التجديد » وقد أعلنت الدعوة فعلا فى آخر جمعة من رمضان سنة ١٣٢٩ (أغسطس سنة ١٩١١) ووضع المرحوم محمود فهمى باشا باشمهندس الأوقاف الاسبق مشروع التجديد لكن الامر وقف عند هذا الحد .

وفى سنة ١٩٢٦ عملت مسابقة عامة لوضع تصميم للجامع يطابق العهد الذى بلغ فيه غاية مجده وفخامته فتقدم المتسابقون سبعة مشروعات فصل فيها سنة ١٩٢٧ .

وفى سنة ١٩٣٠ اعتمدت لجنة حفظ الآثار العربية مبلغ ٤٠٠٠ جنيه لأصلاح الليوان الكبير « ليوان المحراب » إصلاحا شاملا مع تقوية جدران الأجزاء الأخرى من الجامع وقد تم هذا العمل .

وفى أثناء القيام بعملية التقوية به أمكن كشف أبوابه الشرقية الخمسة وباب غرفة الخطيب على يمين المحراب الكبير وثلاثة أبواب من أبوابه الاربعة بالجنب الغربى ولم يبق من أبواب الجامع بعد الكشف سوى باب رابع بهذا الجنب يعرف «باسم باب سوق الغزل» وكذلك تم الكشف على شبابيك قديمة للجامع محلاة بزخارف من الخشب ترجع الى العصر الفاطمى .

وعلى ضوء هذه الاكتشافات وضعنا تصميما للجامع فى عهده الفاطمى وقد تفضل سمو الامير حفظه الله فقبل عرضه عليه أثناء زيارة الجامع .

المصـــادر

الاعلاق النفيسة لابن رسته ... ... طبع ليـــدن

أحسن التقاسيم فى معرفة البلدان والاقاليم للمقدسى البشارى »

معجم البلدان لياقوت ... ... طـــبع مصر

تاج المفرق فى تحليـة علماء المشرق لخالد بن عيسى البلوى خـــــط

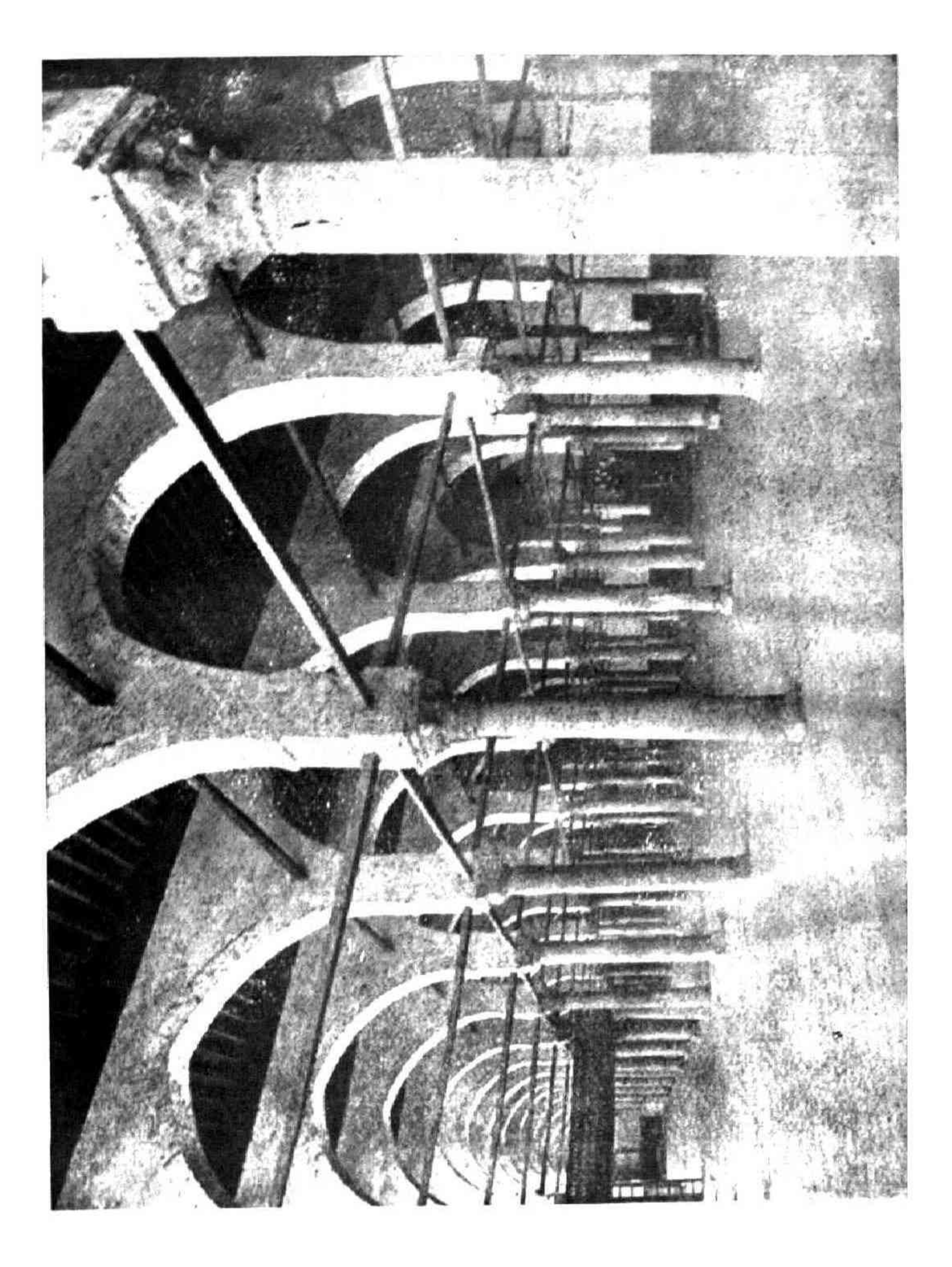
الأنتصار بواسطة عقد الامصار لابن دقمـاق ... . طـبع بولاق

الخطط والآثار لتقى الدين احمد بن على بن عبد القادر المقريزى »

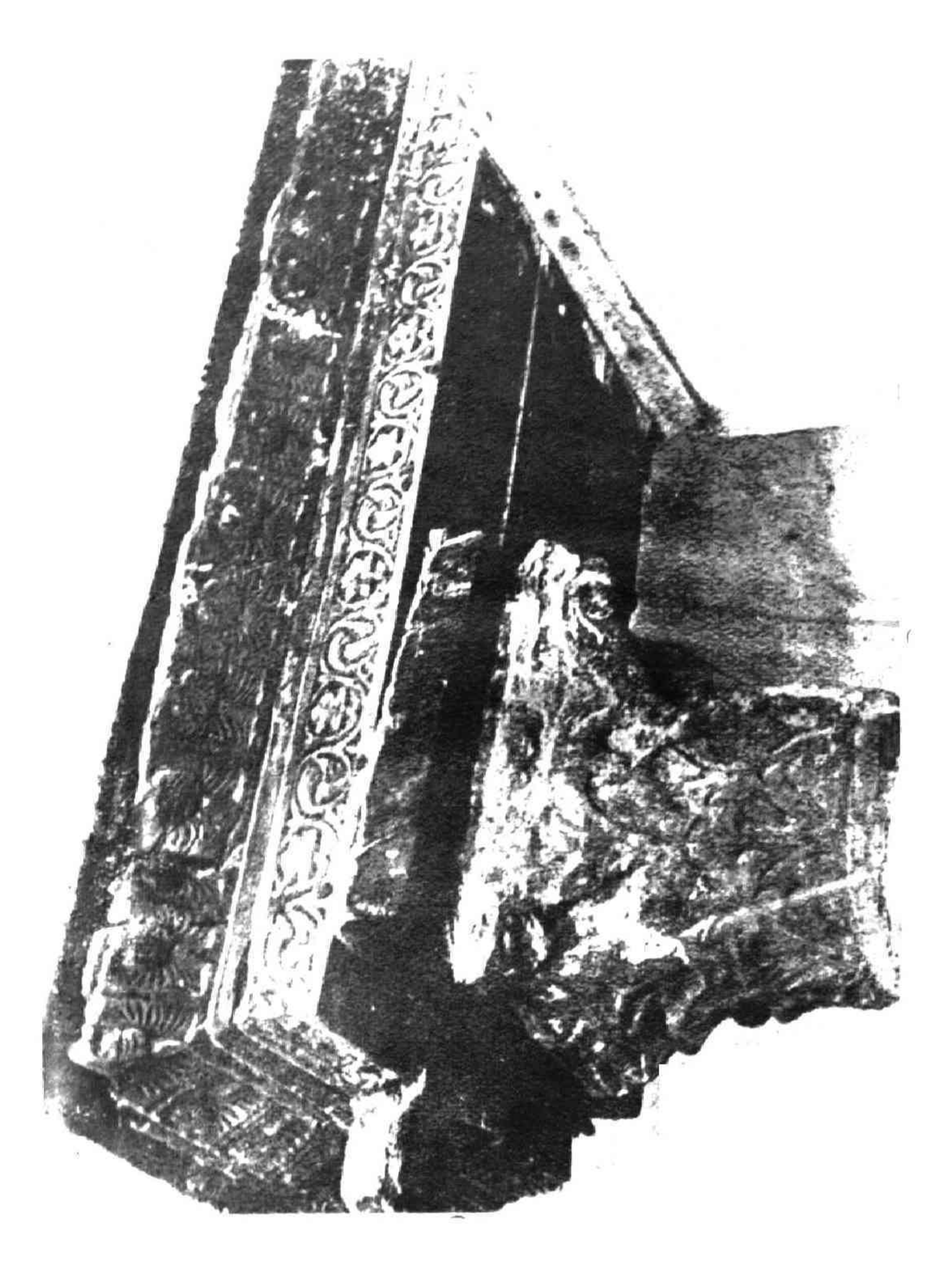
حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطى طبع حجر بمصر

وضعت هـذه الرسالة بمناسبة زيارة حضرة صاحب السمو الملكى الامير فاروق أمير الصـــعيد وشقيقتيه صاحبتى السمو الاميرتين فائزه وفوزية حفظهم الله لجامع عمرو بن العاص فى صباح يوم الاثنين الموافق ٩ ربيع الاول سنة ١٣٥٤ - ١٠ يونيه سنة ١٩٣٥

(محمود احمد)



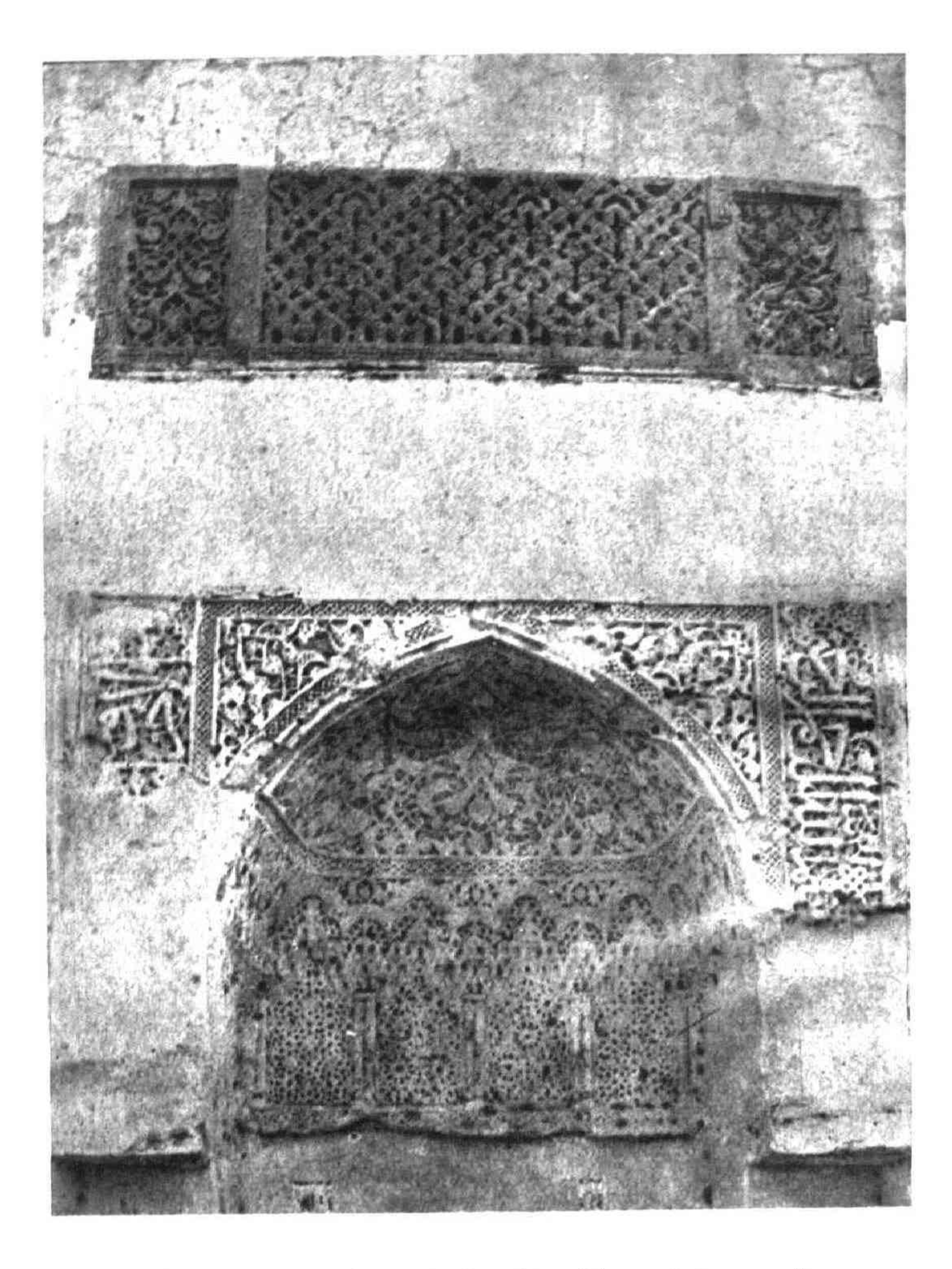
منظر عام للايوان الشرقي



طبلية من الخشب المنقوش أعلا تاج أحد الاعمدة



نموذج من الزخارف الخشبية التى اكتشفت حديثا بأحد شبابيك
الواجهة الغربيـــة



محراب من الجص المنقوش بالواجهة العمومية من الخارج